مجلس جامعة القدِّيس يوسف، 6 حزيران 2012

الأب سليم دكاش اليسوعيّ

حضرة رئيس الجامعة، البروفسور رينيه شاموسي اليسوعيّ

حضرات الزُّملاء والأصدقاء،

تتوجَّه كلمتي إلى أعضاء هذه المجلس، إلى الأب الرئيس ونوَّاب الرئيس، وإلى رئيس المجلس الإداري لمستشفى اوتيل ديو وإلى العمداء والمدراء وإلى حضرة الأمين العام والإداريِّين : أتوجَّه إليكم بالشُّكر ليس لأنَّكم اخترتموني لتبوُّء المسؤوليَّة الأولى في الجامعة فحسب بل أشكركم بالأخصّ للثِّقة التي أوليتموها لشخصي، راجيًا أن أكون على مستوى توقُّعاتكم. فمن الآن وصاعدًا، ستُترجم هذه الثقة بتحدٍّ ألا وهو أن أتحمَّل شخصيًّا المسؤوليَّة لأوصل جامعتنا إلى مرفأ الأمان كما ستُترجم هذه الثقة بتحدِّي العمل معًا "بقلبٍ واحد وروحٍ واحدة" لمعالجة مسائل ذات صلة بجامعتنا وتُطرَح عليها ولمنح جامعة القدِّيس يوسف كلّ الفرص لتُكمل رسالتها في خدمة الشبيبة ولبنان في هذا السياق من الاضطرابات المتنوِّعة في الوطن والمنطقة.

ويبقى شكري غير كامل إن لم أوجِّه امتناني للسُّلطات في الرهبنة اليسوعيَّة التي أكَّدت بقرارها النهائيّ خياركم لشخصي. أعرف كم أنَّ هذه السلطات تشدِّد اليوم كما في الأمس على منح جامعتنا كلّ الوسائل والتسهيلات لكي تستمرّ في أن تكون منارة علم ورجاء في لبنان وفي العالم العربيّ، وبالاعتماد أيضًا على انفتاحنا قديم العهد على فرنسا والغرب. كيف لا أضمّ صوتي إلى صوت الأب فكتور أسود، وبالتَّأكيد، إلى أصواتكم جميعًا، حضرات السيِّدات والسَّادة أعضاء المجلس، لنعبِّر عن امتناننا العميق للأب الرَّئيس البروفسور رينيه شاموسي اليسوعيّ ؛ لقد كرَّستم، سيِّدي الرَّئيس، لجامعتنا سنواتٍ طويلة من حياتكم بحضوركم الإنساني والثقافيّ الملحوظ وعطائكم الذاتيّ الذي يُقتدى به من دون حساب أو تحفُّظ. امتناننا لا يُقاس ببلاغة كلماتنا وتعابيرنا.

إذا كانت كلماتي الأولى هي كلمات امتنان تجاه هذا المجلس، لا يسعني إلاَّ أن أتضامن بالفكر مع مجموع أسرة جامعة القدِّيس يوسف ومع الطلاَّب وهم مبرِّر وجودنا، ومع الطلاَّب القدامى وهم سفراؤنا، ومع المعلِّمين والباحثين الملتزمين بنقل المعرفة وبتنمية كفاءات طلاَّبنا، ومع مختلف خدمات الهيئة المركزيَّة والإداريِّين وعمَّال الصِّيانة والعمَّال المجنَّدين وراء الكواليس في الخدمة اليوميَّة والمهامّ المتنوِّعة التي يؤدُّونها لجامعتنا.

بحسب تقاليد أمّنا المربيَّة، جامعتنا، يتوجَّب على رئيس الجامعة المعيَّن أن يُطلع اليوم المجلس المشرِّف على فريق عمله وعلى تعييناتٍ أخرى. أنا لا أفشي سرًّا إذا قلتُ لكم إنَّني اخترتُ، للسَّنة القادمة، خطّ مواصلة النَّهج المتَّبع لأسباب معروفة :

السَّبب الأوَّل يكمن في أنَّ رئيس الجامعة أطلعنا، خلال اجتماع المجلس الأخير، على الملفَّات التي سنناقشها وننجزها خلال الأشهر القادمة. نوَّاب رئيس الجامعة الحاليُّون يشكِّلون لجنة توجيهيَّة لمشروع إعادة النظر في القيادة والبنية التنظيميَّة. ما زال مشروع النظام الخاصّ بالمعلِّم الباحث قيد الدَّرس حاليًّا، على هذا مستوى، على أن يتمّ تدارسه قريبًا من قِبَل مراجع أخرى. تمَّت دراسة مشروع تطوُّر النظام الأوروبي لاحتساب الأرصدة الجامعيَّة ECTS في جامعة القدِّيس يوسف من قِبَل فريق عمل مهمّ وسوف يأتي حتمًا بالنتائج كما أنَّ العمداء والمدراء مدعوُّون للعمل عليه. كلّ هذا يحثُّني أن أختار مواصلة النَّهج المتَّبع.

السَّبب الثَّاني هو أنَّكم اخترتم رئيسًا جديدًا يأتي مباشرةً من صفّ العمداء والمدراء ؛ أستطيع أن أقول لكم إنَّني سعيد لتواجدي في مدرسة جيِّدة ممَّا سمح لي أن أختبر بطريقة حسيَّة الحياة الأكاديميَّة حيث تصبح دعوة الجامعة تاريخًا ووعودًا وإنجازات. إنَّها لمناسبة لكي أشكر زملائي في كليَّة العلوم الدينيَّة وفي معهد الآداب الشَّرقيَّة الذين ساندوني خلال فترة تفويضي للعمل بينهم. من هنا، وبما أنَّ خبرة التَّنظيم المركزيّ لجامعة القدِّيس يوسف تنقصني ويتوجَّب عليَّ أن أعرف بطريقة أفضل الملفَّات وأكون مطَّلعًا على علاقات الجامعة ومجمل ما في الجامعة في كلّ حَرَم وكلّ مركز من مراكزها الإقليميَّة وبما أنَّ إعادة تعريف التنظيم المركزي سوف تُطلق منذ شهر أيلول، وجدتُ من الحكمة أن أعتمد على نوَّاب الرَّئيس الحاليِّين السَّادة أنطوان حكيِّم ووجدي نجم وهنري عويط وخليل كرم وجورج عون ؛ وأضمّ إلى الفريق اسم البروفسور ميشال شوويرScheuer اليسوعيّ المعروف من الكثيرين منكم، وهو المدير الحاليّ لمركز الأخلاقيَّات في جامعة القدِّيس يوسف، وقد كان الرئيس الأسبق لجامعة نامور في بلجيكا والرئيس الحاليّ لاتِّحاد الجامعات الكاثوليكيَّة في اوروبا. سوف يكون لي وللجامعة ولفريق نوَّاب الرئيس سندًا قيِّمًا لمتابعة بعض الملفَّات وللمساعدة في إنجاز بعض جوانب الإصلاح المقترحة خلال لقاءات شخصيَّة جمعتني بكم خلال شهرَي آذار ونيسان، مستلهمًا دراسة قامت بها مؤسَّسة Booz وشركاهم. إذا كان رأيكم ايجابيًّا، سوف يكون البروفسور شوويرScheuer رئيسًا بالوكالة حين يضطرّ الرئيس للتغيُّب عن البلد.

في الاتِّجاه نفسه، أُعلِم المجلس المشرِّف أنَّ المندوبين الثلاثة لرئيس الجامعة، السَّادة رمزي سلامة لضمان الجودة وغسَّان أبي زيد للتنشئة المستمرَّة وجوزيف عتيِّق للحياة الطلابيَّة، ما زالوا في مراكزهم للسَّنة القادمة.

كونوا على ثقة، أيُّها الزُّملاء والأصدقاء، أنَّني لا أعرض أمام جمعيَّتكم برنامج عمل بل بعض المؤشِّرات التي تستطيع أن تساعدنا في الأشهر المقبلة. في هذا المنحى، أودّ أن أشير هنا، بعد مطالعاتي وزياراتي لجامعات الولايات المتَّحدة، أنَّ مسائل القيادة والقضايا المتعلِّقة بالمعلِّمين الباحثين ومسائل أخرى أيضًا تُطرح على كلّ الجامعات الجيِّدة والكبيرة، وهي

ليست في الواقع خاصَّة بجامعة القدِّيس يوسف. ينبغي إذن ألاَّ نضخِّم هذه الملفَّات ليتسنَّى لنا المضيّ قُدُمًا وبناء ما هو ملائم لجامعتنا التي استطاعت، بفضل موهبتها وثقافتها الخاصَّة بها وبفضل مواردها الثقافيَّة والروحيَّة، أن تتخطَّى الصُّعوبات من خلال تاريخها وتجذِّر رسالتها في نسيجنا الاجتماعيّ.

من ناحيةٍ أخرى، أودّ أن أكرِّر ما أشرتُ إليه في صيغة أوليَّة لتقرير من 24 صفحة يتعلَّق بالقيادة قدَّمته للرئيس بعد زيارتي لكلّ واحد منكم ؛ في هذه الصِّيغة من التَّقرير، كنتُ قد شكرتُ البعض على ترحيبهم الودِّي ولكن خصوصًا على غنى المحادثات التي جرت بيننا، منوِّهًا أنَّني كنتُ قد قابلتُ أشخاصًا ملتزمين وثاقبي الفكر ونشيطين وأنَّ جامعةً تتمتَّع بموارد كهذه تستطيع أن تواجه المستقبل بشجاعة. سوف تُتاح لنا الفرصة حتمًا أن نتابع هذه المسيرة من التداولات والتشاورات وأن ندرس المسائل الأساسيَّة من خلال مراجع مؤسَّساتيَّة ولقاءات غير شكليَّة وذلك بحضورنا وكلمتنا القيِّمة مع بعضنا البعض.

في هذا المجال، ولخير عملنا، لا نستطيع أن نتجاهل إعادة النظر الضروريَّة لبعض ملامح القيادة وإعادة تنظيم علاقاتنا مع بعضنا البعض بالقيام بعمل أكثر بروزًا ضمن فريق عمل وبإقامة خطوط أوضح بين مختلف المجالات، مفضِّلين التواصل وروح المسؤوليَّة. من دون اللَّعب المفرط على الوتر العاطفي، سوف نعمل بروح تضامننا الدائم حتَّى نواصل ترسيخ وحدتنا وانتمائنا إلى رسالة بيتنا.

وفي ختام كلمتي، أودّ أن أؤكِّد أنَّنا مدعوُّون بصفتنا "جامعة تعلِّم" أن نعمل ونسعى معًا لنعطي الامتياز للتَّعاون والحوار ولنتبادل غنى مواردنا التَّربويَّة وتقاليدنا الجيِّدة ولنتشارك معاييرنا وقيمنا الأخلاقيَّة والرُّوحيَّة والإنسانيَّة بروحٍ من العضويَّة، ولنفضِّل الممارسات الموضوعيَّة على التصرُّفات الذاتيَّة ، ولندعم روح العضويَّة والمشاركة في القرارات ولنلتزم من أجل تنمية جامعتنا بروحٍ يقظة وبعمق ممَّا سيرشدنا حتمًا نحو المزيد من الأداء والإنجازات.

أيُّها الأصدقاء والزملاء الأعزَّاء، إنَّ التحديَّات لكثيرة. معًا وبفضل ذكائنا ومقدرتنا على التَّمييز وروحانيَّتنا الجماعيَّة، سنواصل العمل لجعل جامعة القدِّيس يوسف تنمو وتشعّ ونكون أوفياء لرسالتها التي تنبض بالتميُّز والعزَّة والنَّزاهة.

(وعلى حدّ قول اليسوعيّين في نهاية خطابهم : المجد لله الأعظم).